

عرفوا الحقوق وفضل طارفة فيها ولسولاها لما عرفوا  
 ولا تكري آياتها ككشفت عن حجة كالمصيح فاعترفوا  
 حكم سدوت بالحق اسهمها لكان قلب الباطل الهدف  
 الداعيات لكل سالفه غراء ابقاها لنا السلف  
 اخلاق علامين ان وعدوا لم يخلفوا حاشاهم الخلف  
 قوم اذا ما الضيم اوترهم نهضوا له بالمزم فانتصفوا  
 لا يتلف المعروف بينهم هيبات بل يحصى ولو تلفوا  
 لا يأسفون على فساهم فيه وحق عليهم الاسف  
 لهم الى العلياء متوجه وبهم عن الفحشاء منصرف  
 لم يبنوا بالحلف قبولهم فاذا دعوا فالصدق ان حلفوا  
 ترفت ضمائرهم قسايطروا فيها ولا اغسواهم السرف  
 حكم مفخر ابدوه مخترعاً لله ما اخترعوا وما اكتشفوا  
 محمد باقر الشيباني

### العشائر

القاطنة بين بغداد وسامراء

Les Tribus Nomades qui se trouvent entre Bagdad  
 et Sâmarra.

خطورة البحث

البحث عن العشائر والقبائل الصغيرة المجهولة النسب، من اصعب الابحاث،  
 وبالاخص العشائر القاطنة في اطراف العراق، من اللائي قد ضاع نسبها  
 باقسامها الى افخاذ، وبتلون، وعمار، واختلط جابلها بنابلها، ونشبت  
 بينها الاخلاق الغريبة، والموائد المستهجنة، باختلاطها بسكان المدن الذين هم  
 خليط من اقوام مختلفة، وشعوب متفرقة. ولم يقف الباحثون، الذين يهمهم  
 امر هذه البلاد وسكانها، الا وقوفاً طفيفاً على انساب تلك القبائل الحقيقية،  
 وماضيا، وطاقاتها، واخلاقها. ذلك لان اكثر هذه القبائل قد خيم الجهل  
 في ربوعها، وضرب ستاراً كثيفاً على عقول افرادها، فحجب ابصارهم عن

ادراك حقيقة ماضيهم ، حتى جعلهم لا يعرفون من هذه الحياة امراً سوى القتل ، والنهب ، والسلب . ولو سألت واحداً منهم عن تاريخ قبيلته ، ونسبها ، وتاريخ الاراضي القاطنة فيها ، وعن السبب في تسميتها ، باسمها الحالي ، لما أمكن ان يجيبك عن سؤالك بشيء ، وبقي واحداً لا يعرف ماذا يشول وماذا يفعل ؟

ومما يزيد البحث صعوبةً وخطورةً: عدم وجود كتاب او رسالة تبحث عن احوال هاتيك القبائل ، وعن اسباب هذا التدهور الذي بدانيها ، من تفرقهم الى بطون ، وانحاذ ، وعمائر ، وجماعات . وهناك اسماء محرفة ، مشوهة ، تزيدك ارتباكاً وضلالاً . واذا وجد شيء من ذلك ، فهو لا يبطلك النقاب عن تلك المعميات . ولا يهديك الى ضالتك المنشودة ، وظايتك المطلوبة . وزيادة على ذلك ، ان الحكومة السابقة ، صاحبة البلاد ، لم تكن تعرف من امر هذه القبائل شيئاً سوى ان منهم الزراع ، والغزاة ، وقطاع الطرق ، وان منهم من يطعمونها ، فنضرب عليهم الرسوم الفادحة والضرائب الثقيلة ، فتثقل كاهلهم بالديون ، ويحلمهم يثنون من وطأة الفقر عليهم . وان منهم من يصون امرها ، فكانت تسوق عليهم الجنود فتزجج اما بصفحة الحاسر المخبون ، واما بقتل تلك القبائل في اطراف البلاد ، فينتثر عقد جامعتها ، ويذهب بذلك نسبها ، ويمحى تاريخها ، ويحوج عصيتها وجامعتها ، وتندرس اطلالها ، وتغفى رسومها .

وعندى انه لولا عصبه من دهاقين الغرب النقيين ، وقفه من اساطين الشرق الباحثين ، تتبع الحوادث ، وتعيد الشارد والوارد منها ، وتبحث من غير كلل ولا ملل عن احوال تلك القبائل ، وتاريخها ، ونسبها ، فتذلل لنا الصعاب وتزيل عنها العقبات ، بما كشفته من الاسرار الغامضة ، فذهب تاريخها ، كما ذهب من قبلها تاريخ عاد وثمود ، وسائر الامم البائدة . الا ان ابحاث اولئك النقيين ، وبإي اللاسف ! محصورة في بعض العشرات التي تراجع الكويت ، وتردد الى البلدان الساحلية ، ولم تتعرض لغيرها .

ومن القبائل التي لم يهتد اليها كبار الباحثين ، ولم يعرف تاريخها عظماء الاجتماعيين ، القبائل القاطنة في ضفد دجلة ، بين بغداد وسامراء ( او سر

من رأى ) وهي موضوع بحثنا ، ولصوبة ووعورة طريقه ، نستطيع القراء  
عذراً ، مما يبدو لنا من الغلطات ، والهفوات . ولما كانت هذه القبائل كثيرة  
الاختلاط بعضها ببعض ، والحصل المستحكمة في قبيلة ، مستحكمة في اخرى ؛  
والبحث عن اخلاق وعادات قبيلة ، كالبحث عن جميعها ، اردنا ان نورد  
هنا البحث عنها مجملاً ، ونأتي بمد ذلك بما نعرفه من مصيغها ، ومشتاها ، واقامتها ،  
وترحالها ، وزروعها ، وحاصلاتها ، وعدد رجالها ، ورؤسائها مفصلاً وعلى  
ذلك نقول :

#### ٢ . حالتها الاجتماعية

من طبيعة البلاد التي يقل فيها الرزق ، وتشتد الفاقة بسكانها ، ويم  
الخراب اراضيها ، ان يشتغل القاطنون فيها بالتقل والارتحال ، من مكان الى آخر ،  
طلباً للرزق وللحصول على المعيشة الضرورية ، ومن اجل ذلك كان اكثر  
الاهراب رحلاً ، وهم سكان البادية الجرداء الخالية من كل نهر ونبوع ،  
يتقلون من قطر الى آخر ، للاسراع ، والافتلاء ، ومن طبيعة اشتداد الفاقة  
التنازع ، والتنافس ، وعلى هذا المبدأ ابن احوال جميع الاصباب ، فاتهم لما كانوا  
قليل الاعتناء بالامور الزراعية التي تزيد رفاهيتهم ، اشتدت الفاقة بهم ، فتولد  
من ذلك الخصام ، والقتال على الاراضي والياه والمواشي والانعام . حتى عد  
ذلك من خصالهم وصفاتهم ، واهذا لم يمدوا القتل والغزو سبه او امراً كبيراً  
لاعتيادهم اليها . وكما اتاح الجهل لهذه الجروب فرصة ، ثارت نيرانها ،  
واندلعت السنه لهيبها ، ولو حدث بعضها في بلد آمن قد ضرب العلم فيه اطنابه ،  
وخيمت المدينة في ربوعه ، بعد امراً ذابال ، ينفر النفوس ، ويستوقف  
الانظار . — وعليه فان هذه الشجاعة وهذا الاقدام اللذين بيدهما الاعراب  
في حروبهم وغزواتهم هي نتيجة تمرنهم عليها ، اذ ان الانسان قابل لكل شيء .  
وهذه المشار التي نحن بصددنا قسم قسمين : قسم قد اقتطعوا ارضاً  
فيزرعونها ويجزونها ، وهؤلاء هم الذين يتخذون دوراً من الابن ، لحماية  
حيواناتهم ودوابهم من حرارة القيط . وبرد الشتاء ، وبيوتاً للسكنى  
يصنعونها في ايام الصيف ، من عروق السوس والماقول ( نوع من الشوك

اخضر اللون) يرشون عليها الماء، فيجد الساكن فيها لذة عجيبية، لان الهواء يأتيه من منافذ العاقول بارداً نقياً، ولو كانت حرارة الشمس شديدة الوطأة. وفي الشتاء يرحلون من الاراضي الوطية الى الاراضي المرتفعة، التي لا تصل اليها المياه، عند فيضان دجلة، فيكونون في مأمن من الفرق، ومع ذلك يكثر فيها النبات والعشب فتكون مرعى لحيواناتهم. — ويتخذون حينئذ لسكناهم بيوتاً من الشعر وزان (سب) تقام على اعمدة من الخشب، لا يتجاوز طولها مترين، يقيم برد الشتاء. وهؤلاء بطيئتهم هادئون، قليلو الغزو، لا اشتغالهم بالزرع والحراث، وتربية المواشى، مما يفتنيهم عن طرق ابواب السلب والنهب. وسمى ابن خلدون مثل هؤلاء البدو «اهل مدر». والقسم الاخر يننون بتربية الاغنام، والابل، وسائر الازنعام، يتفقدون بلبانها، ويتجرون بصوافسها، ويندر بينهم ان يستقروا بارض واحدة، بل دأبهم التنقل والارتحال ارتياداً للمتجمع. ولما كان الارتزاق من الازنعام ضيقاً، ومن طيعة ضيق الرزق التنازع فيه رأيت دأب هؤلاء البدو القارات، ونهب المواشى بعضهم لبعض.

### ٣. اسماء القبائل واخلاقها وعاداتها

العشائر القاطنة في ضفاف دجلة، بين بغداد وسامراء كثيرة، وهي مختلفة في مصيفها، ومشتاها، واتجاعها، واقتلاها، وزروعها، وارضها، بقدر ما هي متفقة الكلمة، ومربوطة بعضها ببعض بجامعة واحدة. وهي الجامعة العربية بالوجه الاخص، والتمانية بالوجه الاعم. واما اخلاقهم فهي كاخلاق سائر العرب اى الكرم، والوفاء، واداء الامانة، واكرام الضيف، والاباء، وحسن الجوار، واطالة الففسير، والمدافعة عن الدخيل. ومن طيبتهم الشجاعة، والاقدام، والثبات، والصبر على اللغات. ولهم عادات لاتزال مستحكمة فيهم منذ عصور الجاهلية، والاطلاع ضرب على خفيات الامور، كالتصايف مثلاً فانهم يزعمون ان الولد اذا ولدته امه يجب ان يكون بين هيمته وهيمته ابيه تقارب في الهيكل، والشكل، والطول، والقصر. والتصايف علم يؤخذ بالحدس والتخمين، لا بالاستدلال واليقين، ولهذا يعتبر من شر العلوم

لا يقوم على الظن من الامور الكبار . والقيافة من المعلوم التي كانت قبل الاسلام ، ومختصة ببني مداح ومضر بن زار . ومنهم تعلمته القبائل العربية . وهي كثيراً ما هتكت الحرائر ، وفضحت الطاهرات ظلماً وزوراً . وهؤلاء لا يزالون طاكفين على هذا العلم المستهجن ، وكثيراً ما اتهموا زوجاتهم بالمنكرات التي لاحقيقة لها البتة ،

واما ما يتعاقب بسخافتهم ، فهم سحر الالوان المشربة بحمرة صبيحو الوجوه ، سود العيون كبارها ، حادو النظر ، اواؤبو الاسنان ، قويو الابدان ، رحبو الصدور ، ضخام الجثة مع طول ، ويقبل بينهم القصارم ولهم حفاقة ومهارة عجبية باصابة المرمى ، كثيرو الصبر على الظما ، والجوع ، والعري ، والحرق ، والبرد . وهم يصفرون شعورهم ، قصائب ، اى جدائل ، ويرسلونها على اقفسهم ، اوعلى جاني رؤوسهم اوعلى خديهم ، وينسرحون لحامهم ، ويخففون من شواربهم ، ويقتلون لحوم الابل ، والضان ، ويتغذون بالبانها . ومن اشهر تلك القبائل : بنو تميم ، والمجموع ، والبيدان ، والحباب ، والسعود ، والبو عتاب ، والبو دراج ، والبو عباس ، والبو عيسى ، والبو مليس ، والبو نيسان ، والبو اسود ، والبو باز ، والبو صليبي ، والفوالبة ، والجبور ، والحزرج ، والبو فراج ، والكيشات ، والبو طلحة ، والمزة ، والمشاهقة . وسيأتي ذكرها مفصلاً .

#### ٤ . المزروعات والحاصلات

تزرع هذه القبائل ارضاً كبيرة ممتدة على جاني دجلة ، من قضاء الكاظمية الى سامراء من الجهة اليمنى ، ومن ناحية الاعظمية الى سامراء ايضاً من الجهة اليسرى ، وتقدر الاراضي المزروعة على الجانبين بما يزيد على ٢٠ الف فدان . والزرع هناك قسمان : شتوي وشتوي ، فالصيفي يزرع على ضفاف النهر وتسقيه المياه التي تجرها السانية ، وهي الناقفة ، والبغلة ، والبقرة التي يستقى عليها من البئر بواسطة دلو كبيرة ، فيسبحون المساء على المزروعات بالسواقي ( بالانهر الصغيرة ) وهو ما يسمونه عندهم « بزرع الكروود » . وكان الاقدمون يسمونه « بزرع السبع » او زرع السانية ، والشتوي هو الذي يزرع

في الاراضي المرتفعة البعيدة عن النهر ، الامنة من الغرق ، فتسقيه السماء بما تجود عليه السحب من المياه وهو مايسمونه « زرع الدم » ، وكان يسميه الاقدمون « العذى » ، ولهم نخيل واشجار لا يسلها سبيح ولا مطر ، فيشرب بعروقه من غير سقى ولا سماء وهو ( البعل ) . ومن مزروطهم الصيفية الذرة ، والدخن ، والسمسم ، واللوبياء ، والماش ، ويقدر محصولات هذه الانواع بما يربو على ٨ آلاف تفار . والخضراوات ، وعنايتهم بها قلبلة لقله اتفاقها او صرفها وبعد الولاية عنهم . والرفي « البطيخ الاحمر » والبطيخ « البطيخ الاصفر او القاون » وهذان النوعان مبدولان لكثرتهما هناك ، وسهولة اتفاقهما ، وفي كل سنة يرسل منهما الى بغداد قدر جليل ، ويبلغ قيمة حاصلاتها خمسة الاف ليرة . ومن مزروطهم الشتوية القمح ، والشعير والهرطمان ، والعدس ، وغيرها . ومزروطهم هذه كلها على الاصول القديمة .

#### ٥٠ رسوم الحكومة وضرائبها

كانت الحكومة تأخذ سابقاً من هذه العشائر رسوماً كثيرة ، وكانت كلها قلية وهي التي حملت الكثيرين من رؤسائها على ان يندمجوا في العشائر الرحل هرباً من تلك الضرائب الفساحية ، وبقيت أكثر الاراضي خراباً ، ولو قشقت عن تلك الاراضي العاصمة الاهلة بالسكان ، لوجدتها اليوم اغلبها ظامرة قفرة . ولو قشقت في دقات الحكومة لما وجدت فيها زيادة في الواردات بل نقصاناً ، وان كان ثم زيادة فما هي الا من نماء موارد اخرى ، او من زيادة مكوس وضرائب . ولو ان الحكومة السابقة خففت من قائلها ولم تستعمل العنف والشدة في تحصيلها ، لعمرت اكثر الاراضي ، ولعادت على الخزينة بالربح الكثير ، والمال الغزير . ولو زادت على ذلك اتخاذ الوسائل الناجمة لوقايتهم من الغرق ، فعمرت السدود ، وشقت الجداول ، وكرت الانهار المندرسة ، لما جازلتان تنقدها ونظالها بشي . والامل بجهة رجالنا الدستوريين الحاليين ان يتلافوا هذه الاخطار بامرين : اما باصلاح الانهر وانشاء السدود وشق الجداول ، واما بتخفيف الضرائب . وعندى ان العمل بالاول ، يفيد

الحزينة اضطاق ما كانت تحصله الحكومة السابقة بالعنف ، والشدة، ولكفاها مؤونة سوق الجيوش، ومحاربة الرعايا، وازهاق النفوس، ومن ضرائب تلك الحكومة التي يؤديها الاعراب اليوم، انها تأخذ عن كل كردٍ من الصكرود ٣٠ مجيدياً . والكرد عبارة عن ثلاثة افدنة . ومن حيث ان المزروع ٢٠٠٠٠٠ قدان اي عبارة عن ٢٠٠٠٠ كردٍ ؛ فاذا ضرب بثلاثين مجيدياً ، بلغت واردات الحكومة من الحاصلات الصيفية وحدها ٦٠٠٠٠٠ مجيدى او ما يقرب من ١١ الف ليرة عثمانية . وتأخذ عن المزروعات الشتوية (الديم) الخمس ؛ الا اراضي (عظيم) وزان (زير) ، فانها تأخذ عن شتويها العشر . وتأخذ عن كل رأس من الغنم اربعة غروش صحبحة ؛ وعن كل رأس من الابل فرنكاً واحداً . وتأخذ رسماً يسنى (البينية) وهي ثلاثة عشر ضرساً صحبحة عن كل رجل متأهل .

ابراهيم حامي

### الطيارة في ديار العرب والغرب

Le Cerf- volant, autrefois et aujourd'hui.

جاء في المثل العامي المراقي :

طياره وطياره في السما أو بالسما . (قنياره) خير مبتدا محذوف تقديره : هذا او هذه ، بحسب المشبه ، والجملة المقرونة بالواو حالية اتى بها لبيان ان التشبيه يكون في هذه الحالة ، ولولا ايها لما صح التشبيه ؛ وذلك ظاهر اذا نظر الى مورد ائبل .

والطيارة لعبة شائعة بين صبية العراق ، وسائر الآفاق ، تتخذ في الاغلب من القرطاس . وتتكون على اشكال مختلفة ، ولكل منها اسم خاص في العراق ؛ فبها ما يسمى بالطيارة العربية ؛ وما يسمى بالطيارة المعجمية ( اي الفارسية او الالمانية ) ومنها ما يسمى بالطيارة الافرنجية ، ومنها يعرف باسم المربعة ؛ والمستطيلة ، والمعرقة ، وغير ذلك .

وكيفية صنعها معروفة لاشتهارها . وهي تسمى بالفرنسية Cerf - volant وبالانكليزية Kite او Paper - kite وبالالمانية Papier - drache وبالاطالية Cervo volante ، وبالاسبانية cometa وباللاتينية Draco volans payraceus